

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

(533) - جسور العلاقات العقائدية مع الفكر الآخر رغم الاختلافات الأيديولوجية، وفق الضوابط والموازن الشرعية قال تعالى: ?قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ - وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ - فَإِن تَوَلَّوْا فَعُقُولُوكُمْ أَشْهَدُ بِكُمْ أَن شَهِدْتُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ? (39). "وأنها لدعوة منصفة من غير شك، دعوة لا يريد بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتفضل عليهم هو ومن معه من المسلمين.. كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم لبعضاً.." (40). وهذه الانطلاقة القرآنية تحدد طبيعة الانفتاح الفكري، وتنظيم أسس العلاقات الخارجية مع القوى الفكرية الأخرى، خصوصاً إذا كانت تحمل متبنيات فكرية ذات قواسم مشتركة مع الفكرة الإسلامية، وان اختلفت في بعض الأطر والوظائف والمباني الفكرية فإنها تلتقي في مفهوم التوحيد كركيزة أساسية في العلاقات الدينية والمذهبية.. "وبذلك نبتعد عن أجواء التعصب الذي يتجمد فيه الإنسان أمام قناعاته ولا يتحرك خطوة واحدة إلى الأمام في مجال المناقشة والحوار، بل يعمل على المحافظة، بكل ما في طاقته على مواقفه الفكرية والعملية، وبروح متمزمة حاقدة ويمكننا في هذا الاتجاه أن نلتقي بالأساليب الهادئة المتزنة التي تحتفظ بأفكارها عندما نحتفظ بها من موقع الانفتاح على الأفكار الأخرى ومناقشتها لحساب وتحصيل القناعات من خلال ذلك كله." (41). وقد ولدت القناعات القرآنية في أن تبعث الرسول إلى مخاطبة فرعون الذي كان يتمشرك بالألوهية الواهية لتثبيت قاعدة سياسة الانفتاح رغم وجود الحواجز النفسية قال تعالى كما في قصة موسى عليه السلام: ?إِذْ هَدَيْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \$ فَتَقْوَلَا لَهُ قَوِّ لَنَا لَوْلَا نُنَاجِيكَ بِاللَّهِ يُرِيكُنَا كُرْسِيًّا وَإِن يَأْمُرْ بِشَيْءٍ نَّأْمُرْ بِهِ إِنَّا لَنَعْبُدُكَ أَنتَ الْبَاقِي\$ (42). وفي موضع آخر من القرآن: